

بحث في فضائل الخلفاء الراشدين

وأفضل أئمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو التورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال: كنا نقول -والنبي صلى الله عليه وسلم حي- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان! فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره. وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبائها أبو بكر ثم عمر ولو شئت سميت الثالث. وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبئين والمرسلين على أفضل من أبي بكر } . وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تقديمهم ومبايعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلاله. ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله، وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه لتقديمه أهل الشورى له، ثم علي رضي الله عنه لفضله، وإن جماع أهل عصره عليه، وهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: { عليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضواً عليها بالنواخذة } . وقال صلى الله عليه وسلم: { الخلافة من بعدي ثلاثون سنة } فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه. فصل في العشرة المبشرون بالجنة. ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: { أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلى في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة } وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها، كقوله: { الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة } . وقوله ثابت بن قيس { إنه من أهل الجنة } . ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرج عن الإسلام بعمل، ونرى الحج والعمر ماضين مع طاعة إمام برا كان أو فاجر، وصلاة الجمعة خلفهم جائزه، من أهل القبلة بذنب، ولا نخرج عن الإسلام بعمل، ونرى الحج والعمر ماضين من قال لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرج عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض من ذي القعدة حتى يقاتل آخر أمتي الرجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار } رواه أبو داود. السلام عليكم ورحمة الله. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. ما ذكره - الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وكذلك عموم الصحابة رضي الله عنهم. وسيب ذلك كما ذكرنا بالآمس طعن الراضاة في الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وتکفیرهم لأنکر الصحابة، واشتهر هذا عنهم؛ اشتهر طعنهم في الخلفاء.. لهم؛ وذلك لأن علياً رضي الله عنه لما كان في العراق كان يسیر سيرة حسنة؛ فأحبه أكثر أهل العراق لحسن سيرته وحسن معاملته، وكذلك معاوية لما كان في الشام أحبه أهل الشام؛ وذلك لسيرته الحسنة فيهم وتمسكوا به، ولما قتل عثمان استاء لذلك معاوية لأنه ابن عمه، وواافقه على ذلك أهل الشام فقالوا: لا بد أن نأخذ بثأر عثمان ثم حصلت الوعايات بين أهل الشام وبين أهل العراق وقتل فيها خلق. علي رضي الله عنه بقي في العراق يسیر فيهم سيرة الخلفاء والسيرة الحسنة، ولما قتل رضي الله عنه، وبیویعه بعده للحسن رأى الحسن رضي الله عنه أن هذا مما يسبب كثرة الخلاف وكثرة القتال؛ فتنازل عن الخلافة لمعاوية وبايعه على حقن الدماء، فتمنت البيعة من بعد ذلك لمعاوية ولكن كان يتم لهم علياً أنه من رضي بقتل عثمان؛ فلم يكن يتراضي عنده، فصاروا يسرون علياً رضي الله عنه، وبالأخضر لما تولى الحاجاج على العراق وبقي والياً عليه نحو عشرين سنة، فإنه كان يسب علياً على المنبر، ويأمر الخلفاء بلعنه، ولا شك أن هذا مما يغضب أصحابه الذين يحبونه، ويكون له في قلوبهم منزلة، فكانوا إذا سمعوا سباب هؤلاء الخطباء على المنبر يجتمعون بعد ذلك، ويتناقلون فضائل علي و لم يزالوا كذلك، ثم لم يقتصروا على الصدق، دخل معهم من يريد المبالغة في محبة علي وكذبوا؛ فصاروا يكذبون يختلفون أحاديث في فضائل علي و يجتمعون من على شاكلتهم وعلى طريقتهم. ولما أكثروا من ذكر تلك الأكاذيب التي ابتدعواها في فضائل علي صار أتباعهم ينكرون عليهم ويقولون: كيف تكون لعلي هذه الفضائل ومع ذلك لا تكون له الخلافة؟ وكيف يتقدم عليه أبو بكر وعمر وعثمان؟ فلم يجدوا بدا من أن يختلفوا أكاذيب يطعنون بها في أبي بكر وعمر وعثمان ويدعون أنهم مغتصبون. ثم تجاوزوا ذلك إلى أن طعنوا في الصحابة حتى يرضاوا أنفسهم، فقلالوا: إن الصحابة كتموا الخلافة، إن الصحابة كتموا الوصية، إن علياً هو الوصي، وإن هؤلاء جميعاً لما يابعوا أبي بكر اعتبروا هذا الطعن في الخلفاء الراشدين وفي الصحابة في العراق عدتهم على أكاذيب يقصدون بذلك الكذب شيئاً على واسطه ذلك في العراق اشتهر ذلك إلى أن طعنوا في الصحابة إلا أفراداً قليلين، فتوارثوا ذلك وسموا أنفسهم شيئاً على واسطه ذلك إلى أن طعنوا في الصحابة حتى يرضاوا أنفسهم، فتبرعوا من جميع الصحابة إلا أفراداً قليلين، فتوارثوا ذلك وسموا أنفسهم أن يكتبوا في كتابه، وأن يرضوا أنبيائهم، وأن يبنوا لهم أن الحق معنا، وأننا صادقون فيما نقوله في أبي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة، وأنهم كتموا وكتموا، فوق في نفوس أنبيائهم تصديقه، وخيل إليهم أن الصحابة كتموا الوصية، وأن علياً هو الوصي، وهو الأحق بالولاية، وهو الأحق بالخلافة، وأن جميع من وافقوا أبو بكر وبايعوه وبايعوه وبعد الخلفاء أنهم ارتدوا؛ حيث كتموا هذه الوصية، وكتموا حق علي وبخسوا علياً حقه، هذا كله أثارهم عليه هؤلاء من الخلفاء أو من الأمراء الذين يشتمون علياً على المنابر، قالوا: نريد أن نذهب عن علي ولكن تجاوزوا الحد إلى أن رفعوه فوق مقامه، وأعطوه فوق ما يستحقه، واختلفوا في فضائله أشياء كثيرة مذكورة في كتابه. وقد ناقشهم العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في كتابه من أهل السنة النبوية في رده على ابن المظہر الذي سمي كتابه: "من أهل الكرامة في تحقيق الإمامة"، وفيها أكاذيب يشهد كل ذي إلأ الأنبياء، فكيف مع ذلك صار هؤلاء قبله واستخلفوا قبله؟ فلما ناقشهم أنبيائهم في هذه الفضائل إذا كانت ثابتة؛ لم يجدوا وليس أحد أفضل منه إلأ الأنبياء، فكيف مع ذلك ينفع هؤلاء الأنبياء، فكثير أتباعهم يدعون أن الخلفاء الراشدين مغتصبون، ولم يزالوا كذلك، بما من أن يطعنوا في الخلفاء ويعيدهم؛ حتى يقع هؤلاء الأنبياء، فكثير أتباعهم الذين يدعون أن الخلفاء الراشدين مغتصبون، فكثير سب الصحابة. لما كان في نحو سنة مائة وثمانين خرج أحد أولاد علي بن الحسين واسميه زيد بن علي في آخر عهد خلفاءبني أمية، ودعا إلى نفسه ليكون خليفة، فجاءه أهل العراق الراضاة هؤلاء الغلاة فقالوا: نبايعك على أن تشنتم أبا بكر وعمر وأن تلغعنهم، وأن تتبرأا منهم، فتوقف في ذلك وقال: هما صاحبا جدي، فقالوا: لا نبايعك، قال: إذن ترفضوني أو قال: رفضتني، أو قالوا: نحن نرفضك. فسموا رافضة. كثروا بعد ذلك، ولما بايعه بعضهم على موالة أبي بكر وعمر وعلي وعثمان وتبرعوا من بنى أمية: سموا زيدية، أي: على معتقد زيد وهذا معتقد هؤلاء الراضاة وأصله. كثر بعد ذلك في القرن الثاني والثالث سب الصحابة رضي الله عنهم من قبل هؤلاء الراضاة، وما زالوا يسبونهم إلى اليوم، وما زالوا يكتبون مساوئهم وينشرون مثالبهم ويتذمرون عن محسناتهم، بدأ بالخلفاء بدأ بفضائل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهكذا أيضاً مسلم الصحيح، فالبخاري رحمة الله ذكر كتاب فضائل الصحابة ورتهم، بدأ بالخلفاء بدأ بفضائل أبي بكر ثم عثمان ثم علي وهكذا أيضاً مسلم في صحيحه، وهكذا الترمذى في سنته، وابن ماجه أيضاً في مقدمة كتابه، وأخرجه الإمام أحمد في كتابه: فضائل الصحابة. وسبب الاهتمام بها الرد على هؤلاء الذين تمكنا وانتشروا وأعلنوا سب الصحابة بدون ذنب، وخيل إليهم أن الصحابة أكفر الناس، حيث إنهم كتموا ما يدعونه من الوصية والخلافة ونحو ذلك. ولما قتل الحسين رضي الله عنه وكان في القرن الرابع، وسوس الشيطان إلى الراضاة أن يتذدوا اليوم الذي قتل فيه ماتماً، وذلك باهتمام رووا فيه أحاديث وأكاذيب يجزم العقل بأنها كذب، فقالوا مثلاً: أنه لما قتل احرمت السماء وبقيت مدة وهي حمراء، وأحرمت الأرض وصاروا لا يقلون حبراً إلا وجدوا تحته دماً، و فعل كذا وكذا، ومع ذلك فإن هذه الأكاذيب راجت على بعض العلماء حتى ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء مما يدل على عدم ثبته رحمة الله.